

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب

نظرية تشومسكي اللغوية ونقدها في
اللسانيات الحديثة
- العربية والانكليزية انموذجاً -

اطروحة

تقدم بها الطالب

حسين كاظم زنبور العابدي

الى

مجلس كلية الآداب وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه

في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

أ.م.د. علاء جبر محمد أ.م.د. علي خضير عباس

الموسوي

٢٠١٢م

١٤٣٣هـ

الخاتمة

وضع تشومسكي منذ البداية التركيب في مركز الدراسة اللغوية، وينعكس ذلك في عنوان كتابه الأول " البنى التركيبية" ١٩٥٧، ويتمثل مقترحه بوضع آلية لربط الكلمات مع بعضها لكي تكون جملاً، وانتقل بالدراسة اللغوية من مرحلة المستويات، إلى مرحلة دراسة القدرة اللغوية، وتنظيمها عند الإنسان في اكتساب اللغة.

وقد تتبعت الدراسة مسيرة نظرية تشومسكي منذ بداياتها، وخرجت بنتائج عدة أهمها:

١. كان للساميات أثر في تكوين شخصية تشومسكي العلمية، فهو من المهاجرين اليهود الذين قدموا إلى الولايات المتحدة، وكان والده متخصصاً في اللغة العبرية، فضلاً عن الخلفية السامية التي اكتسبها من ملهمه في الجامعة هارس الذي أشرف عليه في دراسته، فقد رأى تشومسكي الحاجة إلى وضع مسوغات للنحو، وفي الوقت ذاته كانت غاية هاريس والبنويين الآخرين تتمثل في تطوير إجراء تحليلي بحيث إذا ما طُبق بصرامة سيجعل ذلك العمل مسوغاً لهم في قبول الوصف الذي يؤول إليه بالنتيجة. فالمرجعية السامية لتشومسكي هي التي أثرت في بناء شخصيته العلمية، وأن ما قيل بشأن تأثير تشومسكي بالنحو العربي على وجه الخصوص، أو بسببويه أو الجرجاني، على الوجه الأخص، لا يعدو أن يكون من باب التكهّنات التي لا تصمد أمام البحث العلمي الموضوعي الدقيق.

٢. بحث تشومسكي عن أسلاف يدعم بهم فرضياته، فهو لم يخرج عن المبادئ السوسيرية، في بادئ الأمر إلا أنه سرعان ما خرج عليه، فقد ألف تشومسكي كتاباً أطلق عليه تسمية "اللسانيات الديكارتية: فصل في تاريخ الفكر العقلاني" في عام ١٩٦٦ Cartesian Linguistics: A chapter in the history of rationalist thought ولم يذكر في هذا التاريخ أثراً لسوسير وتبنى أفكار العقلانيين من أتباع مدرسة بور- رويال الفرنسية التي بنت منهجها في الدراسة اللغوية على فلسفة ديكارت. أما فيما يتعلق بالجانب اللاشعوري، فإننا نجد تشومسكي يستدل على صحة دعواه بأقوال ليبنيز Leibniz الذي هو أيضاً من الفلاسفة العقلانيين. فالأفكار والحقائق هي بالنسبة لنا فطرية كما هو الشأن في الميول، والأمزجة، والعادات، والإمكانات الذاتية الطبيعية

٣. بنى تشومسكي دراساته اللغوية على أساس قدرة المتكلم، وليس على عينة محدودة من كلامه، فهو يرى أن العينة مهما عظمت لا تفسر فهم "المتحدث . المتلقي" جملاً جديدة لم يسمعها من قبل، ولا القدرة على إنتاجها. وبذلك يخالف الوصفيين الذين يعتمدون الملاحظة في دراساتهم اللغوية، ويضع التركيب - بحسب هذا الفهم . في موضع القلب بعد أن كان أحد المستويات اللغوية التي يدرسها المنهج الوصفي، وأعاد العمل بمبدأ التفسير، والتعليل، ذلك المبدأ الذي أهمله الوصفيون. ولهذا فهو يرى أن القدرة تعمل بنوع من التجديد المستمر على إنتاج ما لا حصر له من الجمل النحوية بخلاف ما ذهب إليه اللسانيون التجريبيون الذين رأوا أن اللغة ما هي إلا سلوك تجريبي مكرر ومعاد.

٤. وضع هدفا للدراسة اللغوية تمثل في إقامة نظرية لغوية تبني على أساس كفاية التفسير التي يتمتع بها ابن اللغة، بعد أن كانت غاية الدراسات اللغوية الوصف لأجل الوصف. وبنى تلك النظرية على ما يعرف بالمشتركات اللغوية، التي أتاحت للغات المتنوعة استخدام الآليات نفسها في معالجة القضايا اللغوية؛ ذلك لأن اللغة مرآة العقل، وليست شيئا منفصلا عنه، معادا مرارا وتكرار. وهو بذلك يضع أسس النحو الكلي الذي يمكن أن يكون على هيئة مبادئ، ووسائط تتباين اللغات في مراعاتها. وحتى تحرز نظرية لغوية ما كفاية التفسير يلزمها تحقيق ثلاثة شروط: الكلية Universality، والخصوصية Constrained، والواقع النفسي Psychological reality.

٥. لم يكن تشومسكي بالمتزمت الذي لا يتخلى عن فكرة، أو يتبع نصيحة؛ فهو يناقش الآراء والأفكار مهما ابتعدت فنراه يتبنى بعض أفكار تلاميذه من أمثال كاتز، و فودر، و بوستال، ويهاجم آخرين من أمثال لاكوف، و روس. ولهذا طالما وجدناه يتبنى أفكارا ثم يتخلى عنها بعد أن يرى أنها لا تصمد أمام المعيار العلمي، فقد زاد المكون الدلالي، وأصر على البنية العميقة التي تخلى عنها الجناح التوليدي الدلالي، ثم بعد ذلك وفي مراحل متقدمة من النظرية نراه يعود ويتخلى عن مفهوم البنية العميقة، وتتغير التسميات، من تحويلات إلى نقل.

٦. يرى الباحث أن الإعراب ظاهرة لغوية تظهر في اللغات أحيانا، وتخبو وتختفي أحيانا أخرى. وأن الإعراب ليس مقصورا على العربية وأخواتها الساميات، وإنما هو ظاهرة تعم معظم اللغات في وقت من الأوقات، وأن الإعراب هذا إنما هو

حالة متطورة مرت بها العربية، فاللغة سابقة على الإعراب، ولو وضعنا هذا في الحسبان، سنجد أن أصل الترتيب في الجملة فاعل فعل، وليس العكس.

٧. أن التراكيب تطوف في أذهان النحاة في البنية العميقة مجردة من علامات الإعراب، فإذا ما أخرجوها إلى البنية السطحية أشكلوا هذه التراكيب بالعلامات، وبما يتلاءم والشواهد التي جمعوها ممن يُحتج بقوله في العربية. وهذا دليل على أن الجملة تبدأ مراحل تكوينها في الذهن خالية من علامات الإعراب، ثم بعد ذلك يتم شكلها بهذه العلامات في حال النطق، فالمكون الفنولوجي يمثل آخر مرحلة تمر عبره الجملة.

٨. خالف الباحث عبد القادر الفاسي الفهري، و ميشال زكريا، و خليل عمايره، وآخرين في مسألة أن أصل ترتيب بنية الجملة العربية فقد ذهبوا إلى أنها تتألف من (فعل . فاعل . مفعول)، ويرى الباحث أن الفاسي الفهري لم يكن موفقا حينما احتج بظاهرة التطابق في العربية ليستدل بها على أن أصل الرتبة في العربية " فعل . فاعل . مفعول" على أن من المؤشرات على أن الجملة العربية يتصدرها الفعل في أصل الرتبة ظاهرة التطابق بين الفعل والفاعل. فالفعل يطابق الفاعل جنسا وعددا إذا تقدم الفاعل عليه. أما إذا لم يتقدم عليه فلا يطابقه في العدد ويمثل بالجمل (جاء الأولاد، والأولاد جاءوا، وجاءوا الأولاد)، ويجعل جملة (جاءوا الأولاد) غير مقبولة. ورأى الباحث أن أصل ترتيب الجملة العربية (فاعل . فعل . مفعول)، وقد ذهب إلى هذا الدكتور داود عبده، وآخرين، غير أن الباحث يرى . بخلافهم . أن أصل ترتيب (فاعل . فعل . مفعول) إنما يكون في البنية العميقة،

وليس في البنية السطحية حيث إنه لا وجود لعلامات الإعراب في البنية العميقة.

٩. رأى الباحث أن الجملة العربية تتألف من قسمين رئيسين هما المركب الاسمي (م. سم) ومركب الإسناد (م. إسناد)، وأن مركب الإسناد يأتي في هيئة فعل ماض أو مضارع، وفي هذه الحال هو مركب إسناد فعلي، أو في هيئة اسم مشتق (اسم فاعل أو اسم مفعول، أو غيره)، أو في هيئة اسم جامد. وبهذه الفرضية نتخلص من فرضية أضطر إليها أكثر النحاة التوليديين، بتقدير فعل الكون [فعل مساعد]، لتستقيم قاعدتهم المبنية على أساس (جم = م. اسمي + م. فعلي)، وأصبحت الجملة برأي الباحث (جم = م. سم + م. إسناد)، خلافا لميشال زكريا الذي رأى أن الجملة تتألف من ركنين أحدهما ركن الإسناد، وتتألف إلى جانب الفعل، من الفاعل والمفعول به والجار والمجرور، وهي أركان وثيقة الصلة بالفعل:

ركن الإسناد — ركن فعلي + ركن اسمي + ركن اسمي + ركن حرفي
(فعل) (فاعل) (مفعول به) (جار ومجرور)

ويمكن نقل الركن الحرفي إلى موقع الابتداء خلفا وراءه ضميره.

والآخر ركن التكملة، وهذا الركن لا يمكن نقل جزء منه إلى موقع الابتداء خلفا وراءه ضميره.

وبذلك، فإن الجملة = ركن الإسناد + ركن التكملة.

وخلافا لمازن الوعر الذي تبني مبادئ النظرية التصنيفية الدلالية التي وضعها ولتر كوك W. Cook عام ١٩٧٩، وقد قسم الوعر التراكيب في الجملة العربية على قسمين هما "التركيب الاسمي" و"التركيب الفعلي"، الذي نضطر فيه إلى فرض فعل الكون [المساعد] مع الجملة الاسمية، ومن ثم حذفه بأحد التحويلات. وخالفا له في مسألة أن العلامات الإعرابية تسهم في وصف التركيب العميق لبنية الجملة العربية؛ ذلك لأن الكلام . برأي الباحث سابق للإعراب، وأن الإعراب مرحلة متطورة جاءت فيما بعد.

١٠ . وتتأكد الحاجة إلى مفهوم المصراع الجملي، حين يظهر لنا تركيب: قام أبو زيد، وتركيب: قام أبوه، فالأول لا يصلح أن يوضع في البنية السطحية للإخبار به عن زيد، فلا نقول: زيدٌ قام أبو زيد، وقد ذكرنا أن "مركب الإسناد" في الجملة الاسمية هو المسند [الخبر]، وأما التركيب الثاني "قام أبوه"، فيصح الإخبار به عن زيد، فنقول: زيدٌ قام أبوه.